المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠ — الموافق ١٩ محرم سنة ١٣٢٨

ارنست هيكل
ERNST HAECKEL

عالم طبيعي الماني من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا . ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ فهو الآن في السادسة والسبعين من عمره . درس العلوم الطبية في جمنزيوم برلين وثبت على ملر وورتكوف وتوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جريا على رغبة ابيه لا على رغبته لانه لم يكن يحب الانقطاع للعلم والتعليم . ثم اشتغل استاذاً للتشريح المقابلة في مدرسة يانا (Jena) الجامعة وصيراً لمدرسة علم الحيوان فيها . وانشئت له استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وبرسلا فلم ينتقل اليها وجعل يانا مقره فلم يخرج منها الا للسياحة والبحث عن الامثلة الطبيعية . والف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتى تعد من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها . واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا . واتفق ان نشر داروين كتابه اصل الانواع وهيكل مشتغل بالمواضيع البيولوجية فكان له تأثير شديد في نفسه فاقتنع بصحته وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال داروين ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرته وبحثه . ولما نشر هيكل كتابه في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انه طبق مذهب النشوء على نتائجه وانه سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر . وكانت عبارة الكتاب عملية عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمه مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعه ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج . وقد بين فيه ان الفرد يمر في نموه على الاطوار التي مر عليها نوعه في ادوار ارتقائه .

وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدئ بخلية واحدة ثم تتعدد خلاياها بالانقسام

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردها كلها الى اصل واحد كما ترد افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد . وجمع خلاصة بحثه في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حي لا بناء له كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وجد بعض عظامه في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤ وهو في رأيه الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان . وكأنه ذكر تاريخ تولد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امه الى ان يولد وهذا التاريخ يتكرر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل همه على اكثر الناس

ولم يكتف بدرس مذهب النشوء وتطبيقه على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقه على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتابا في ذلك سماه احجية الكون لكنه تطرف فيه كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي وغير الآلي مما زاعما ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباته الشبيهة بالالبيومن هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النيتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خلية حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية . وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود اله مستقل بذاته عن المادة

ولا يخفى انه قلما لقي من وافقه على النتائج التي استنتجها من مذهبه الاخير بل قلما لقي من وافقه على المذهب نفسه . ولا ندري كيف يكون اعتقاده حينما تدنو ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكروا خلود النفس

وقد راج كتابه هذا اي رواج فبيع منه مئات الف نسخة . وله كتب أخرى غير ما تقدم احدثها كتاب غرائب الحياة طبع سنة ١٩٠٤ والكلام الاخير على النشوء طبع سنة ١٩٠٥ وترجم الى الانكليزية وطبع سنة ١٩٠٦ . ونظام العالم في نظر لامارك وداروين طبع سنة ١٩٠٩ . وقد بقي استاذاً في جامعة يانا من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٩٠٩